مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: التنافس الإقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الإسلامية لآسيا الوسطى
اسم الكاتب: د. حميد شهاب احمد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/6773
تاريخ الاسترداد: 2025/04/22 23:32 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

التنافس الاقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الاسلامية لاسيا الوسطى

الدكتور
حميد شهاب احمد
كلية العلوم السياسية-جامعة بغداد

المقدمة

أن موضوع التنافس الإقليمي والدولي في هذه المنطقة جدير بالدراسة والاهتمام، ونأمل في دراستنا هذه إلقاء بعض الضوء على هذا التنافس وعن بعض مشكلات هذه المنطقة وهواجزها الأمنية. ومهما توغلنا في الدراسة، فأن هذه الدراسة لا يمكن أن تغطي الموضوع بالكامل وبأدق تفاصيله، لا سيما أن دول هذه المنطقة كانت تحت الهيمنة والتسلط السوفيتي لفترة ليست بالقصيرة، والذي أراد أن يذوب الهوية الثقافية والدينية والحضارية لها كما انه قطع علاقتها بالعالم الخارجي، إلا عن طريقه.

ألا انه لا يمكن أن ننكر انه بعد استقلال هذه الدول بدأت الدراسات المختلفة عنها، وتبقى هذه الدراسات غير وافيه عنها، لسبب موضوعي، هو قصر فترة الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي. وقبل البدء في تناول موضوع التنافس، لا بد من التعريف بجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، وهي كازاخستان وطاجكستان واوزبكستان وقيرقيزيا وتركمانستان، فهذه الجمهوريات تتسم بخصائص ثقافية وحضارية واسلامية مشتركة تميزها عن غيرها من الدول.

وترتبط بهذه الدول، دول أخرى تقع في منطقة القوقاز، واكثر هذه الدول ارتباطاً بدول المنطقة موضوع الدراسة هي أذربيجان، حيث تنتمي هذه الأخيرة الى ذات المنظومة الثقافية الحضارية، وهناك جورجيا وأرمينيا اللتان تمثلان جنوب القوقاز. وفي محاولتنا هذه سنحاول بالإضافة إلى التنافس الإقليمي والدولي أن نبين بأنه هل سيكون لهذه المنطقة ودولها دوراً فاعل على الساحة الإقليمية والعالمية، بحكم ما تمتلكه من مصادر للطاقة كالبترول والغاز واليورانيوم، كذلك ثرواتها الزراعية، إضافة الى موقعها المتميز الذي يربط قارة آسيا بأوربا، ولقربها من منطقة الخليج العربي المهمة جداً للعالم الغربي. كذلك قربها من دول اقليمية نووية صاعدة كالصين والهند وباكستان ناهيك عن محاذاتها لمنافس الولايات المتحدة والوريث للاتحاد السوفيتي المتمثل بروسيا ، وهذا ما سنوضحه في هذا البحث.

ومن اجل التوصل الى النتيجة المتوخاة، رأينا أن خير ما يعيننا على ذلك هو الاستعانة بالمنهج التاريخي، كذلك بمنهج التحليل النظمي.

وقد ارتأينا تقسيم البحث الى ثلاثة فصول إضافة الى المقدمة والخاتمة. فكان الفصل الأول عن هوية المنطقة وأهميتها والذي تضمن التعريف بهذه الجمهوريات وواقعها الجغرافي وتاريخها، إضافة الى واقعها السكاني والاجتماعي وأهميتها. اما الفصل الثاني فقد خصص للتنافس الإقليمي المتمثل بدول تركيا وايران والصين وإسرائيل. اما الفصل الثالث الذي عني بالتنافس الدولي، فاهتم بدولتي روسيا والولايات المتحدة الأمريكية. ومع ذلك أن هذا لا يعني بان التنافس محصور بين هذه الدول فقط، وانما هناك دول أخرى لكن دورها اقل من تلك الدول التي ذكرت.

الفصل الأول
هوية المنطقة وأهميتها

أولاً: التعريف بهذه الجمهوريات

قبل أن نبدأ بتعريف الجمهوريات الإسلامية لمنطقة آسيا الوسطى، كان لابد من أن نعرف ماهية المنطقة التي تقع فيها هذه الجمهوريات.

وهنا لا يوجد اتفاق محدد للتعريف بمنطقة آسيا الوسطى التي تقع ضمنها هذه الجمهوريات. ولكن مع ذلك هناك تيارين أساسيين لكل منهما تعريفه الجغرافي لهذه المنطقة ويتمثلان بالاتي:

١. التيار الأول

وهو الذي يعرف آسيا الوسطى تعريفاً جغرافياً ضيقاً، إذ يقصرها على بعض الجمهوريات المستقلة حديثاً عن الاتحاد السوفيتي في قلب آسيا، وهي طاجكستان، واوزبكستان، قيرقيزيا تركمانستان، وبذلك فهو يستثني جمهورية كازاخستان من التعريف، ويمثل هذا التيار أحد كبار المتخصصين في شؤون آسيا الوسطى وهو جيفري ويلر[١].

٢. التيار الثاني

والذي تمثله دائرة المعارف البريطانية ويعرف آسيا الوسطى تعريفاً جغرافياً اكثر اتساعاً، إذ يرى أن آسيا الوسطى هي المنطقة التي تمتد شرقي الخط الممتد جنوب شرقي بحر اورال وبحر قزوين حتى شمال غربي الصين ومنغوليا. وتمتد طولياً من جنوبي سيبريا في الشمال الى شمال وشمالي ايران وافغانستان في الجنوب. هذه المنطقة الجغرافية تشمل مجموعة من الدول والأقاليم، وهي منغوليا والأقاليم المستقلة ذاتياً غربي

---

[١] Geoffrey Wheeler, the Modern History Soviet Centeral Asia (London, Widenfeld & Nicolson 1964 p.1.

نقلاً عن د. محمد السيد سليم، التحولات العالمية والتنافس الدولي على آسيا الوسطى، مركز الدراسات الاسيوية، جامعة القاهرة ١٩٩٨، ص٣١٤-٣١٥.

الصين (منغوليا الداخلية، وسينكيانج، بوجور والتبت، والجزء الجنوبي من سيبريا التابعة لروسيا، والأجزاء الشمالية من أفغانستان وايران، بالإضافة الى خمس جمهوريات استقلت عن الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٩١ وهي كازاخستان وتركمانستان وقيرقيزيا واوزبكستان، وطاجكستان[٢].

وبغض النظر عن المعايير التي اعتمدها كل تيار لتحديد جغرافية هذه المنطقة، ألا أن الذي يهمنا هي الجمهوريات الإسلامية موضوع دراستنا وهي الجمهوريات الإسلامية الخمسة التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي والتي مر ذكرها. فهذه الجمهوريات تتسم بخصائص ثقافية-حضارية-إسلامية تميزها عن باقي مناطق آسيا الوسطى[*].

ثانياً: الموقع الجغرافي:

تقع هذه الجمهوريات الإسلامية الخمسة في قلب آسيا الوسطى، وتشكل وحدة إقليمية واحدة، حيث لا تفصلها حواجز جغرافية، مما يؤهلها آن تكون كتلة سياسية واحدة مستقبلاً خاصة إذا علمنا أن الحدود السياسية بين تلك الدول هي تقسيمات ادارية وضعها النظام السوفيتي السابق. فالى الشمال من تلك الكتلة تقع روسيا الاتحادية مجاورة لكازاخستان، والى الشرق منها تقع جمهورية الصين الشعبية مجاورة لكازاخستان وقيرقيزيا وطاجكستان، والى الجنوب تقع أفغانستان مجاورة لطاجكستان واوزبكستان وتركمانستان، وايران وهي تجاور تركمانستان، اما الى الغرب فهناك بحر قزوين وروسيا الاتحادية[٣].

تعتبر هذه الجمهوريات دولاً مغلقة جغرافياً لا تطل على أي بحر متصل أو محيط ، وليس فيها موانئ أو الارخبيلات التي تتعامل معها بقية الشعوب الآسيوية مع شعوب العالم الأخرى، ولكن الذي يميزها هو تلك المسالك البرية الأفقية المارة في جنوبها والتي تربط شرق قارة آسيا بغربها نحو أوربا (طريق الحرير)، وهناك ايضاً المسالك البرية العمودية المارة في وسطها والتي تربط شمال قارتي آسيا واوربا بقلب القارة الآسيوية (طريق الفراء)[٤].

---

[٢] Encyclopedia Britanica, Marcopedia, 1994, vol.14, p.249.
نقلاً عن د. محمد السيد سليم، المصدر السابق، ص ٢١٥، ٣١٤.

[*] من الدول التي تتسم بنفس الخصائص الثقافية والحضارية والاسلامية هي جمهورية اذربيجان، لكنها تقع في منطقة القوقاز، التي هي خارج الاطار الجغرافي لآسيا الوسطى لكنها تجاوره. وتبلغ مساحة اذربيجان ٨٧,٠٠٠كم٢ وعدد سكانها ٧,٧٣٤,٠٠٠ مليون عاصمتها باكو وعدد سكان العاصمة ١,١٤٩,٠٠٠ مليون وديانتها الاسلام، ارثودكس روس، ارثودكس ارمن. وهذه الدولة كما ذكرنا تقع في القوقاز غربي بحر قزوين وتجاورها جنوباً ايران، وشمالاً روسيا وغرباً ارمينيا وجورجيا وتطل من الشرق على بحر قزوين.

[٣] د. محمد سيد سليم، مصدر سابق، ص٣١٥.

[٤] د. سيار الجميل، جمهوريات اسيا الوسطى وقفقاسيا-الجغرافية التاريخية لجمهوريات آسيا الوسطى، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل١٩٩٣.

وتغلب على أراضي المنطقة حشائش الاستبس وبالتالي السهول وتنتشر فيها بعض الوديان ومن أهم الأنهار التي تجري فيها نهر سرداريا (سيحون) وامودار يا (جيحون) واترك والميرغاب، وهي تعيش فترتين من الجفاف: الأولى في قلب الصيف والثانية في منتصف الشتاء حيث تخفض درجة الحرارة الى اقل من الصفر، وتنتشر في المنطقة زراعة القطن والحبوب وتربية دودة القز والأغنام والماشية والخيول[٥].

تسمى هذه المنطقة ألان في معظم الأدبيات العالمية بـ(منطقة آسيا الوسطى) فيما سمتها المصادر العربية القديمة بأسماء متعددة ،منها بلاد"خوارزم" "وبلاد ما وراء النهر" وبلاد سيحون وجيحون" ويسميها بعض المستشرقين "بآسيا الداخلية". اما الأتراك فكانوا قد أطلقوا على هذه المنطقة تسمية "توران" أي "ارض الترك" وتدعى ايضاً تركستان"[٦].

تبلغ مساحة الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى حوالي (٤) مليون كم٢ لتشكل حزاماً اقليمياً مترابطاً وطويلاً يصل بحر قزوين (الخزر) بالأراضي الصينية،وتضم المنطقة بحرين مغلقين هما اورال وبحر قزوين الذي تشرف عليه كل من كازاخستان وتركمانستان إضافة الى روسيا الاتحادية وايران واذربيجان، ويعتبر هذا البحر منجماً كبيراً للنفط والغاز بما يشكل بؤرة للتنافس الدولي في المنطقة.

وفي الجدول الآتي بعض المعلومات عن المساحة والسكان للجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى.

الدولة	المساحة	عدد السكان	العاصمة	الديانة	معدل متوسط العمر	معدل الدخل السنوي
كازاخستان	٢٫٧١٦٫٩٩٨كم٢	١٥٫٤١٧٫٠٠٠	استانا (٢٧٠٫٤٠٠ عدد سكانها)	الإسلام ارثودكس روس	64عاماً	3000$
أوزبكستان	٤٤٧٫٠٠١كم٢	٢٤٫٤١٦٫٠٠٠	طشقند (٢٫١٠٧٫٠٠٠ عدد سكانها	الإسلام ارثودكس شرقيين	64عاماً	2500 $
تركمانستان	٤٨٨٫٠٠٠ كم٢	٤٫٧٧٩٫٠٠٠	عشق أباد (٤٦٤٫٠٠٠) عدد سكانها	الإسلام ارثودكس شرقيين	61عاماً	3000 $
طاجيكستان	١٤٣٫٠٠١ كم٢	٦٫٢١٣٫٠٠٠	دوشانبي (٥٢٨٫٦٠٠) عدد سكانها	الإسلام سنة وشيعة	64عاما	700 $
قيرقيزيا	١٩٨٫٩٩٩كم	٤٫٧٢٨٫٠٠٠	بيشكيك (٥٩٨٠٠٠) عدد سكانها	الإسلام ارثودكس روس	64عاماً	2100 $

المصدر : شبكة الانترنيت ، أو راسيا ٢٠٠٢

[٥] د. محمد حسن العيلة، اواسط آسيا الاسلامية بين الانقضاض الروسي والحذر البريطاني، دار الثقافة الدوحة، ط١، ١٩٨٦، ص.

[٦] د. سيار الجميل، مصدر سابق ذكره، ص١٦.

ثالثاً: تاريخ المنطقة:

لقد استوطن الترك واستقروا بسلام في تلك المنطقة والمناطق المجاورة لها على مر أجيال عدة قبل الفتح الإسلامي لتلك الأقاليم.

ولقد بدأ العرب عمليات الفتح الإسلامي للمنطقة سنة ٥٤هـ /٦٧٣م[٧] بعبور نهر جيحون ومحاصرة مدينة بخارى، واستمرت بعد ذلك الفتوحات الإسلامية الى أن وصلت حدود الصين وتم اسكان العرب ما وراء النهر وعلى الرغم من بعض الصعوبات والاخفاقات، ألا آن النتيجة كانت انتشار الإسلام بصورة تدريجية واخذت البلاد تدين بالطاعة للعرب. وعند وصول العباسيين الى السلطة، اصبح إقليم ما وراء النهر من الأقاليم المهمة لانه تابع الى خرا سان مهد الدعوة العباسية ومركز انطلاقها، فكان الاهتمام به وبتوابعه من الأقاليم كبيراً، وقد استطاع العباسيون التخلص من اضطرابات هذا الإقليم وإخضاعه للحكم الإسلامي بصورة كاملة. وحلت بالعالم الإسلامي في مستهل القرن الثالث عشر الميلادي ٦١٧هـ/١٢٢٠م كوارث كبرى تمثلت بالغزو المغولي شرقاً والحروب الصليبية غرباً، ولكن بمرور الزمن تحول الغزاة المغول من مستأصلين للإسلام وحضارته الى مدافعين عنه وناشرين له، عندما اهتدى سلاطين القبيلة الذهبية (التتار) في بداية القرن الرابع عشر الميلادي الى الإسلام، فأندفع ينتشر على أيديهم في أصقاع شاسعة لما وراء الاورال، فقد حكم المسلمون موسكو لمدة (٢٤٠) سنة من خلال امتدادات حكم القبيلة الذهبية، حيث حكم سلاطين التتار نهر الفولغا بأكمله ابتداءً من موسكو الى استراخان الواقعة على بحر قزوين[٨].

كانت آسيا الوسطى تعرف سابقاً بأسم تركستان الغربية، تمييزاً لها عن "تركستان الشرقية" التي احتلتها الصين في بداية ثمانينات القرن التاسع عشر. وتضم هذه المنطقة مجموعة من الشعوب التركية والمغولية المتتركة، فهناك الكازاخ والقرقيز (وهم من الكازاخ ايضاً) والتركمان والقلباق والازوبك إضافة الى مجموعات من التتار[*].

وتقع ضمن حدود أسيا الوسطى عدة مدن كانت تعد سابقاً مراكز مهمة للحضارة العربية الإسلامية، من بينها بخارى وسمرقند وخوارزم (خيوة). كما قامت فيها دول وامارات إسلامية منذ العصور الوسطى الاسلامية، وبقدر تعلق الأمر بالتاريخ، فأن أهم دولة ظهرت فيها، كانت دولة الاوزبك الي نشأت في أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر. وفي القرن الثامن عشر شكل الكازاخ ثلاثة تجمعات عشائرية،

---

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، القاهرة، ١٩٦٧، ج٥، ص٢٩٦.

(٨) د. سيار الجميل، مصدر سبق ذكره، ص.

(*) سبق ان هيمنت الدولة العثمانية على جمهوريات اسيا الوسطى هيمنة تكاد ان تكون مطلقة في المدة الواقعة بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر انظر الدكتور احمد نوري النعيمي، الصراع الدولي على الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى-الانموذج التركي-جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد٥٣، ٢٠٠٣، ص١.

عاشت في حروب قبلية الأمر الذي أتاح الفرصة لتدخل روسيا القيصرية، حيث بدأت الأخيرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (١٨٦٤-١٨٨٤م) عملية توسع منظمة في آسيا الوسطى/انتهت بإلحاق المنطقة بروسيا القيصرية بصورة قطعية أوائل القرن العشرين[٩].

وورثت دولة الاتحاد السوفيتي بعد ثورة أكتوبر ١٩١٧ ذلك الميراث القيصري ودخلت دول آسيا الوسطى التركيبة الاتحادية للدولة، بعد أن قسمت هذه المنطقة الى جمهوريات تعتمد اللهجات المحلية كلغات وطنية تحت راية دولة الاتحاد السوفيتي الجديدة. وهكذا استمر الوضع حتى العام ١٩٩١ عندما بدأ الاتحاد السوفيتي بالتفكك، وبالتالي عادت من جديد هذه الجمهوريات الإسلامية الخمسة في آسيا الوسطى التي استطاعت أن تحافظ على هويتها الثقافية والدينية على الرغم من السيطرة الروسية والسوفيتية فيما بعد طيلة عقود طويلة، حاولتا فيها طمس الهوية الثقافية الحضارية والدينية لدول هذه المنطقة.

وتاريخياً أصبحت كازاخستان تحت السيطرة السوفيتية في شهر آذار (١٩٢٠) كجزء من ولاية تركستان، ثم أصبحت في العام (١٩٢٥) جزء من جمهورية " قيرقيزيا" السوفيتية، وفي ١٩٣٦/١٢/٥ انفصلت عن قيرقيزيا وأصبحت جمهورية بحد ذاتها، وفي ١٩٩١/١٢/١٦ أعلنت استقلالها عن الاتحاد السوفيتي، كأخر الجمهوريات الإسلامية الي حصلت على الاستقلال. اما جمهورية "أوزبكستان" التي كانت قد تشكلت في ١٩٢٤/١٠/٢٧ فقد أعلنت استقلالها في ١٩٩١/٨/٢١ اما جمهورية "طاجكستان" فقد أعلنت استقلالها في ١٩٩١/٩/٩.

اما" قيرقيزيا" التي أصبحت أكثرية أراضيها مع أواسط العام ١٩١٨ تحت الحكم السوفيتي، والتي أصبحت في أيار ١٩٢٥ مقاطعة ذات حكم ذاتي، والتي أصبحت جمهورية في ١٩٢٦/٢/١ فقد أعلنت استقلالها في ١٩٩١/٨/٢١.

اما "تركمانستان" التي تشكلت كجمهورية سوفيتية في ١٩٢٤/١٠/٢٧، فقد أعلنت استقلالها في ١٩٩١/١١/٢٧.

وهكذا نرى أن عملية الاستقلال لهذه الجمهوريات كانت لها جذورها المادية والمعنوية، لذلك نرى ان هذه الجمهوريات قد حافظت على خصوصيتها حتى بعد ولادة الدولة السوفيتية القوية اثر الثورة البلشفية عام ١٩١٧، وتبرز هذه الخصوصية وتفرض نفسها على المسرح الجيو سياسي في كل مرة تتعرض فيها السلطة الروسية الى أزمات شديدة كتلك التي حدثت من عام ١٩١٧ الى عام ١٩٢١ وكذلك بعد عام ١٩٩٠[١٠].

---

[٩] د. خليل علي مراد، جمهوريات اسيا الوسطى وقفقاسيا، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل، ١٩٩٣، ص.

[١٠] ميشيل نوفل، مجلة شؤون الشرق الاوسط، العدد٣٧ كانون الثاني/يناير ١٩٩٥، عمان، ص٤.

وهذا يعني أن هاجس قيام الدول القومية لهذه المنطقة لم يمت رغم طول فترة السيطرة الروسية والسوفيتية فيما بعد فيها، ولعل كان أهم أسباب ذلك هو اليقظة الإسلامية التي يمتزج فيها الإسلام بالقومية لشعوب هذه المنطقة والتي طالما اتخذت من الروس والسوفيت خصماً للمعارضة[١١].

رابعاً : الواقع السكاني والاجتماعي

يشكل المسلمون غالبية سكان جمهوريات آسيا الوسطى الذين ينتمون الى ثلاث مجموعات عرقية[١٢].

١. مجموعة الشعوب التركستانية (٨٥% من المسلمين) وتضم معظم سكان أوزبكستان وكازاخستان وتركمانستان وقيرقيزيا وهؤلاء يتحدثون لغات قريبة من التركية وهم اقرب حضارياً وثقافياً الى تركيا.
٢. مجموعة الشعوب الإيرانية (٨ر٤% من المسلمين) ويتركزون اساساً في طاجكستان وهؤلاء اقرب ثقافياً وحضارياً الى ايران.
٣. مجموعة الشعوب الايبروقوقازية (٦ر٦% من المسلمين) وهم يعيشون في مجموعات متفرقة في القوقاز وروسيا (الانجوش والشيشان).

ويتكلم أبناء الشعوب التركستانية والايبروقوقازية لغات متقاربة الى حد كبير وينتمي معظمهم الى المذهب السني الحنفي، اما مجموعة الشعوب الإيرانية فينتمون إلى المذهب الجعفري[١٣] وبالإضافة الى السكان المسلمين، هناك نسبة عالية للمسيحين الارثودكس تصل الى نسبة ٤٨% من سكان كازاخستان ويعود ذلك الى ان هؤلاء السكان من اصل روسي وأوكراني وارمني وألماني.

والى جانب ذلك توجد أقلية يهودية ، فحسب إحصاء عام ١٩٩٤، هناك حوالي (١٠٠) الف يهودي يقطنون أوزبكستان، وحوالي (٢٠) الف في كل طاجكستان وتركمانستان.

أن الهجرات المتتابعة من أعماق الشرق الآسيوي نحو الغرب دوماً، قد خلف وراءها ركامات من جماعات عرقية مختلفة ومجتمعات متباينة في التكوين التاريخي واللغوي والاجتماعي صبغتها طبيعة البيئات الجغرافية المتنوعة والتي استقرت فيها على امتدادات مناطق اوراسيا الشاسعة وخلال أزمان متباينة فتبلورت شعوب مختلفة على خارطة جغرافية متنوعة التشكيلات البشرية، وهكذا تشكلت في آسيا الوسطى جماعات بشرية بدأت تاريخها منذ أحقاب

---

[١١] **Muriel Aikin, The Subtlest Battle: Islam in Soviet Tagikistan, Philade Iphia, Foregien policy, Research Institute, 1989, p74.**
نقلاً عن الدكتور احمد نوري النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص١.

[١٢] **لواء أ.ح.م. د. عبد الرحمن رشدي، مستقبل العلاقات بين الاتحاد الروسي وجمهوريات آسيا الوسطى مجلة الدفاع المصرية، القاهرة، العدد١٠٤، آذار ١٩٩٥.**

[١٣] **د. محمد السيد سليم، مستقبل الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز، مجلة العالم الاسلامي العدد٥، سنة ١٩٩٢.**

بعيدة وتكونت فيها مدنيات أثرت طبيعة الأقاليم فيها على مسارات تاريخها وعمليات تطور شعوبها(١٤).

وهكذا نتجت مجتمعات ذات تركيبة في غاية التعقيد، مما يضفي على الوضع السياسي والاجتماعي أثار سلبية تؤدي الى عدم الاستقرار الداخلي بسبب المشاكل الناتجة من التدخل العرقي والاثني. وممكن ملاحظة ذلك من خلال الجدول الآتي:

كازاخستان	قيرقيزيا	طاجكستان	تركمانستان	أوزبكستان
الكازاخستانيون ٩ر٤١%	القيرقيز ٤ر٥٢%	الطاجيك ٩ر٦٤%	التركمان ٣ر٧٣%	الاوزبك ٤ر٧١%
الروس ٣٧%	الروس٥ر٢١%	الاوزبك٢٥%	الروس ٨ر٩%	الروس ٣ر٨%
الأوكرانيون ٢ر٥%	الاوزبك ٩ر١٣%	الروس ٥ر٣%	الاوزبك ٩%	الطاجيك ٧ر٤%
الألمان ٧ر٤%	الأوكرانيون ٥ر٢%	آخرون ٦ر٦%	الكازاك ٢%	الكازاك ١ر٤%
الاوزبك ١ر٢%	الألمان ٤ر٢%		آخرون ٩ر٥%	التتار ٤ر٢%
التتار ٢%	آخرون ٣ر٨%			الكاراكالباك ١ر٢%
آخرون ٧ %				آخرون ٧ %

المصدر : الدكتور احمد نوري النعيمي / مصدر سابق

خامساً: أهمية المنطقة

أن آسيا الوسطى ذا ت موقع ستراتيجي مهم حيث تربط آسيا بأوربا ومنطقة الشرق الأوسط.

أن هذه المنطقة مطوقة من الشرق الأوسط بقوى عظمى صاعدة وهي الصين ومن الشمال بمستعمرها السابق روسيا، ومن الجنوب بدولة غرقت في فوضى العنف وهي أفغانستان، وجمهورية أصولية هي ايران، كذلك أنها على مقربة من دولة علمانية تبحث عن دور إقليمي وهي تركيا. كما انها على مقربة من منطقة الخليج العربي، المنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية البالغة. كذلك أن هذه المنطقة (آسيا الوسطى) تمتلك احتياطياً ضخماً من الموارد الطبيعية كالنفط والغاز، فكازاخستان وتركمانستان واوزبكستان بالإضافة الى اذربيجان تمتلك من هذه الثروات ما تجعلها جذابة للشركات الغربية الكبرى، لأنها لا تزال بكراً بما تحتويه من طاقة نفطية بل أن خبراء النفط الغربيون يشيرون الى وجود (١٥٠) مليار برميل نفط هناك.

وبالإضافة الى النفط والغاز، هناك الفحم والمواد المعدنية، والمعادن النادرة فضلاً عن مساحات شاسعة من المراعي الجيدة والأراضي الخصبة، فعلى سبيل المثال، أن الأراضي المزروعة في جمهورية كازاخستان كانت تشكل ٢٠ % من الأراضي المزروعة في الاتحاد السوفيتي السابق، كما أن هذه الجمهورية كانت تمتلك ٦٠ % من مصادر الاتحاد السوفيتي المعدنية من حديد وفحم ومعادن متنوعة تستخدم في الطاقة النووية والصواريخ.

(١٤) د. سيار الجميل، مصدر سبق ذكره، ص١٩.

اما جمهورية أوزبكستان فأنها تعد ثالث اكبر منتج للقطن في العالم. بينما تمتلك جمهورية تركمانستان احتياطياً ضخماً من الغاز الطبيعي تحتل به المركز الرابع على مستوى العالم بعد روسيا والولايات المتحدة وايران.

الفصل الثاني
التنافس الإقليمي

كما ذكرنا سابقاً أن لهذه المنطقة أهمية ستراتيجية مهمة نظراً لموقعها الجغرافي الذي يربط آسيا بأوربا ومنطقة الشرق الأوسط، كذلك لمواردها الغنية والتي جعلها محط أنظار القوى الإقليمية، لاسيما تلك القوى التي لها امتدادات عرقية وثقافية ودينية ، وهذه القوى متمثلة بدول سنتناولها كالآتي:

أولاً: تركيا

هناك اكثر من عامل أو متغير يدفع تركيا للاهتمام البالغ بهذه المنطقة، فتاريخياً سبق أن سيطرت الإمبراطورية العثمانية (الدولة الأم لدولة تركيا الحديثة) على هذه المنطقة، سيطرة تكاد ان تكون مطلقة في المدة الواقعة بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر[١٥] إضافة الى ما ذكرنا سابقاً بأن مجموع الشعوب التركستانية تمثل (٨٥ % من المسلمين) وتضم معظم سكان اوزبكستان وكازاخستان وقيرقيزيا، وهؤلاء يتحدثون لغات قريبة من التركية وهم اقرب حضارياً وثقافياً الى تركيا.

وانهم يدينون بالمذهب السني الحنفي الذين تدين به تركيا. لذلك انه على الرغم من الهيمنة والسيطرة الروسية ثم السوفيتية فيما بعد بقيت هناك يقظة إسلامية في دول هذه المنطقة امتزج فيها الإسلام بالقومية، وكانت هذه اليقظة تتخذ من الروس والدولة السوفيتية خصماً للمعارضة كما ذكرنا سابقاً. لهذا كانت تركيا من أوائل الدول التي قدمت المساعدات لجمهوريات هذه المنطقة (آسيا الوسطى) عندما كانت ضمن دولة الاتحاد السوفيتي من اجل حصولها على الاستقلال، لذلك نراها كانت أول دولة داخل الأمم المتحدة التي أعلنت عن تأييدها لاستقلال هذه الجمهوريات، وقد كان لهذا الموقف وتأثير المجموعة الإسلامية الأثر الكبير في اعتراف المجتمع الدولي بهذه الجمهوريات في آسيا الوسطى[١٦]. ويمكن تلخيص أهمية استقلال هذه الجمهوريات الإسلامية بالنسبة لتركيا هو تصريح رئيس الوزراء التركي الأسبق ديميريل عام ١٩٩٠ بالقول "أن استقلال الجمهوريات الإسلامية بعد سبعين سنة من الحكم الشيوعي ما هو ألا حلم تركي تحقق

---

(١٥) الدكتور احمد نوري النعيمي، مصدر سابق، ص١.

(١٦) Muriel Aikin op. Cit.

نقلاً عن د. احمد نوري النعيمي، مصدر سابق، ص١.

أخيراً[١٧]. كون أن الأتراك يعتبرون أن لهم تاريخاً مشتركاً وروابط ثقافية وعرقية عميقة بهذه الجمهوريات، لذلك يعتبر المسؤولون الأتراك أن تركيا هي بمثابة الأخ الأكبر لهذه الجمهوريات[١٨].

لذلك نرى أن تركيا اندفعت نحو هذه المنطقة ونحو الدول المجاورة لهذه المنطقة (أذربيجان، أرمينيا) وذلك من اجل إرساء نظام إقليمي تكون تركيا قائدة له، وقدوة لدول هذه المنطقة في الوقت نفسه.

وقد لقي هذا التوجه التركي دعماً له من قبل الغرب بشكل عام والولايات المتحدة بشكل خاص وذلك لاسباب منها:

١. أن الغرب يحبذ النموذج التركي كونه نموذج علماني يفصل الدين عن السياسة على عكس النموذج الإيراني (المنافس) والذي يعكس نموذج الإسلام الثوري والذي يمزج الدين بالسياسة والذي لا يتفق مع تطلعات الغرب هذا. وبنفس الوقت أن دعم الغرب لتركيا في هذه الجمهوريات هو من اجل الوقوف أمام الحركات الإسلامية المتوقعة في هذه الجمهوريات والتي قد تضر بالسياسات والمصالح الغربية[١٩]. لذلك نرى أن جيمس بيكر وزير خارجية الولايات المتحدة قد دعم الدور التركي في هذه المنطقة لدى زيارته لها عام ١٩٩٠ حينما قال "تؤكد الولايات المتحدة تقوية الدور التركي في سياسات هذه المنطقة[٢٠]. كذلك من خلال وصف الرئيس جورج بوش (الأب) بأنها شريك للولايات المتحدة ونموذج للآخرين خصوصاً الجمهوريات المستقلة الجديدة في آسيا الوسطى والربط بين صداقة الجمهوريات لتركيا والتعاون معها مع تقوية علاقات هذه الدول مع الغرب والحصول على مساعداته. وهذا يفسر ويوضح هذا الدور لتركيا في هذه المنطقة من العالم فهي التي تمثل الوجه الإسلامي للنفوذ الغربي فلا بأس بتقليدها وتقوية العلاقات معها خاصة وان هناك شعوراً شعبياً بين أبناء هذه الجمهوريات يرى بضرورة المحافظة وتقوية الشعور بالانتماء للإسلام واعتباره ركناً أساسياً في البناء الثقافي والسياسي لهذه الدول[٢١].

٢. أن اعتقاد الغرب من أن تركيا حققت تقدماً صناعياً. وان لها اهتمامات بالدول الإسلامية في آسيا الوسطى. لذلك ينبغي تشجيعها الى مزيد من النشاط في هذه

---

[١٧] د. خليل ابراهيم احمد، صراع النفوذ التركي-الايراني في جمهوريات قفقاسيا وآسيا الوسطى الاسلامية جمهوريات آسيا الوسطى وقفقاسيا الجذور التاريخية والعلاقات الاقليمية، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل، ص١٢٧.

[١٨] انظر: د. احمد نوري النعيمي، مصدر سابق ذكره، ص١٩.

[١٩] المصدر السابق، ص٢٤.

[٢٠] المصدر السابق، ص٢٤.

[٢١] سعد عبد المجيد، اهداف ومرتكزات الاستراتيجية التركية في القوقاز السياسية الدولية، القاهرة، العدد١٣٨، اكتوبر ١٩٩٩، ص١٦١.

الجمهوريات من اجل تسويق البضائع الغربية والذي بدوره يحقق المصالح الاقتصادية في آسيا الوسطى[٢٢]. وفضلاً عن ذلك أن النفوذ التركي في هذه المنطقة يحقق لها مصالح اقتصادية كبرى فعلى سبيل المثال ازداد حجم التبادل التركي مع هذه الجمهوريات من ٤٠ مليون دولار في نهاية عام ١٩٩١ الى ملياري دولار[٢٣]. كذلك انه في تقديرنا أن اهتمام تركيا بهذه المنطقة يعوضها بعض الشيء عن حرمانها من الانضمام الى الاتحاد الأوربي، كذلك عن اعاقتها للعب دور اكبر في الشرق الأوسط.

وهنا بقي أن نذكر ماهية مواقف دول هذه المنطقة تجاه السياسة التركية هذه والإجابة تكمن هنا بالإيجاب من اغلب دول المنطقة فعلى سبيل لمثال نذكر هنا تصريح اسلام كريموف رئيس جمهورية اوزبكستان عندما زار العاصمة التركية عام ١٩٩٢ حيث قال "أنني أعلن أمام العالم بأسره أن بلادي سوف تسير قدماً في النهج التركي وقد اخترناه ولن نعود للوراء"[٢٤] أما نور سلطان نازار بابيف فيقول "أننا نريد إقامة السوق الحرة والنموذج التركي هو الوحيد أمامنا"[٢٥]. أما حسن حسانوف رئيس وزراء أذربيجان فقد صرح قائلاً "أننا نريد أن تمثلنا تركيا أمام العالم الخارجي"[٢٦].

ويبدو أن تصريحات قادة هذه الدول تعكس انموذجاً سياسياً معيناً هو أنموذج فصل الدين عن السياسة، وهو ما سار عليه القادة الأتراك منذ إلغاء الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤، ويبدو أن الغرب يؤيد بقوة هذا الاتجاه في تركيا[٢٧]. اولاً ومن ثم في الدول الإسلامية في آسيا الوسطى.

وهذا وقد جسدت تركيا سياستها في هذه المنطقة بإجراءات عملية على الأصعدة الثقافية والتعليمية والإعلامية والاقتصادية والتنموية[٢٨].

ثانياً: إيران

ايران هي الدولة الإقليمية الثانية التي تسعى بقوة الى بسط نفوذها في ساحة جمهوريات اسيا الإسلامية الوسطى يساعدها في ذلك بعض العوامل الموضوعية والذاتية لتحقيق هذا الهدف.

---

(٢٢) د. احمد نوري النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص٢٤.

(٢٣) تقرير وزارة الخارجية العراقية-التنافس التركي الايراني، نقلاً عن د. احمد نوري النعيمي، مصدر سابق، ص٣٤.

(٢٤) تقرير سفارة جمهورية العراق في انقر، رقم الكتاب ٣/٥ العدد٤٥، في ١٩٩٢/٧/١٨ نقلاً عن د. احمد نوري النعيمي، مصدر سابق ذكره، ص٢٦.

(٢٥) المصدر السابق، ص٢٦.

(٢٦) المصدر السابق، ص٢٦.

(٢٧) د. احمد نوري النعيمي، المصدر السابق، ص٢٦.

(٢٨) لمزيد من التفاصيل انظر: د. احمد نوري النعيمي، المصدر السابق، ص٢٧-٤٢.

أن هذه المنطقة موضوع الدراسة تقع الى الشمال الشرقي من ايران حيث تحاذي حدودها من هذه الجهة تركمانستان وبالتالي تكون ايران قد وقعت وسط كتل قومية وسياسية متباينة فإلى الشرق منها تقع القارة الهندية وامتداداتها (الباكستان وأفغانستان)، والى الغرب والجنوب تقع الكتلة العربية، والى الشمال والشمال الغربي تقع الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى ودول القوقاز إضافة إلى تركيا.

ان وقوع ايران وسط هذا التنوع القومي، والظروف التي واجهت الثورة الإسلامية في ايران منذ انطلاقها كالحرب السوفيتية-الأفغانية التي كانت دائرة على الشرق من ايران، كذلك حرب ايران ذاتها مع العراق على الجهة الغربية والجنوبية منها ونتائجها كان قد طوق جنبيها الأمر الذي أدى إلى فرض صعوبة في استغلال الفرص لبسط نفوذها وهيمنتها على منطقة جمهوريات آسيا الوسطى، على العكس من تركيا التي كانت فرصتها افضل واكبر على الرغم من أن تركيا تبعد آلاف الكيلو مترات عن هذه المنطقة في حين أن ايران اقرب اليها بحكم ملاصقة حدودها لها كما ذكرنا.

ثقافياً وحضارياً أن اقرب دول هذه المنطقة الى ايران هي طاجكستان التي يزيد تعداد سكانها عن الست ملايين نسمة الذين يتحدثون باللغة الفارسية على الرغم انهم ليسوا من الشيعة، لكن الدول الأخرى الذي يشكل فيها الشيعة اكثر من ٧٠% هي أذربيجان الملاصقة لايران لكنها تعتبر من دول القوقاز وليس من الدول الإسلامية لآسيا الوسطى.

وعلى ما يبدو ان ايران الثورة الإسلامية استفادت من تجربتها الفاشلة في غربها وجنوبها عندما حاولت تجسيد مبدأ تصدير الثورة لدول وشعوب المنطقة العربية المجاورة لها. لذلك عملت على صياغة منهج براغماتي تدريجي لا يدور حول التركيز على التغيير الثوري الإسلامي في جمهوريات آسيا الإسلامية الوسطى، بل تقديم نموذج ايراني إسلامي يتسم بالطبيعة العلمية والسلمية، ويعود ذلك للتباين المذهبي من ناحية، ولإدراكها أن النخبة الحاكمة في آسيا الوسطى قد تشربت القيم العلمانية بما يجعلها أميل إلى عدم تقبل الفكر الإيراني[٢٩]. وقد نجحت ايران في سعيها لاقناع دول لآسيا الوسطى بأنها لا تشكل تهديداً لنظمها السياسية، وقد ساعد هذا النهج على طمأنة النخب السياسية في هذه الدول مما حدا بالقيادات الحاكمة في هذه الدول الى قبول التعاون مع ايران، كما حدث مع تركمانستان واوزبكستان وكازاخستان، حيث عبر قادتها عن عدم اقتناعهم بأن ايران تشكل تهديداً واعلنوا عن رغبتهم في التعاون معها[٣٠].

---

[٢٩] **Ibrahim Arafat, 'Determinants of Central Asisa's relations with Russia, Mimeo, Maryland University. 1993 p.p.24-25.**

نقلاً عن د.محمد السيد سليم ، مصدر سابق، ص٣٣٨.

[٣٠] د. محمد السيد لسيم، مصدر سابق، ص٣٣٨.

هذا وقد لقيت دعوة وزير الخارجية الايراني علي اكبر ولايتي في كانون الأول من عام ١٩٩١ الى تشكيل اتحاد للدول الناطقة باللغة الفارسية صداها[٣١]، وذلك عندما أنشئت في شباط (فبراير) من عام ١٩٩٢" منظمة اللغة الفارسية " التي تضم بالإضافة إلى ايران، كل من طاجكستان وأفغانستان[٣٢] وقدمت مساعدات لتطوير العناصر الفارسية في ثقافات دول آسيا الوسطى الناطقة بالتركية بتدريس اللغة الفارسية في المدارس والجامعات، ودراسة المرحلة الفارسية في تاريخ هذه الدول . كما أنشأت ايران مركزاً بحثياً في إطار معهد الدراسات السياسية والدولية التابع لوزارة الخارجية الايرانية يهتم بدراسة آسيا الوسطى والقوقاز. وهذا المركز يصدر دورية فصلية بأسم آسيا الوسطى والقوقاز ويعقد مؤتمراً سنوياً بالمناقشة قضايا تلك المنطقة[٣٣]. كما دعمت ايران التيار الداعي لاستخدام الحرف العربي (الذي تستخدمه ايران ايضاً) بدلاً عن الحرف السلافي الروسي في جمهوريات طاجكستان[٣٤] في حين استخدمت بقية الجمهوريات الإسلامية الحرف اللاتيني مقتدية بذلك تركيا التي استبدلت الحرف العربي بالحرف اللاتيني منذ زمن.

على ما يبدو أن اكبر الجهود الايرانية جاءت في الميدان الاقتصادي، وقد ركزت ايران على مجموعة من السياسات التي صممت ليس فقط لتطوير وجودها الاقتصادي في آسيا الوسطى، ولكن ايضاً لحرمان منافسيها من أي فرص للنجاح الاقتصادي في آسيا الوسطى، وذلك من خلال تطوير شبكة مواصلات برية (طرق وسكك حديدية) بين ايران وآسيا الوسطى، بحيث يمر التعامل التجاري مع آسيا الوسطى بالضرورة عبر البوابة الايرانية، وبذلك تصبح ايران هي حلقة الوصل بين آسيا الوسطى والعالم الخارجي. ومن ذلك طريق مشهد-سرخس-وربط ايران بشبكة السكك الحديدية في آسيا الوسطى بحيث تصل ألا خيرة إلى الخليج العربي عن طريق ايران، وتستطيع ايران أن تصل إلى الشرق الأقصى عن طريق آسيا الوسطى[٣٥] وتأتي أهمية هذه المشاريع لايران، لاسيما وان الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى هي من الدول المغلقة، وحتى البعض منها الذي يقع على البحار هي مغلقة مثل بحر قزوين وبحر اورال.

---

(٣١) الملف السياسي، بحر قزوين ساحة صراع امريكي-ايراني، العدد ٦٣١، اسلام اوف لاين، ٢٠ يونيو ٢٠٠٣.

(٣٢) د. محمد السيد لسيم، مصدر سابق، ص٢٣٩.

(٣٣) المصدر السابق، ص٢٣٩.

(٣٤) ناهض محمد صالح، التنافس التركي-الايراني في الجمهوريات الاسلامية المستقلة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ١٩٩٧، ص٢-١٠.

(٣٥) د. محمد السيد لسيم، مصدر سابق، ٢٣٩.

كما إن ايران قدمت ائتمانات ووقعت سلسلة من الاتفاقات الاقتصادية مع تركمانستان التي تعتبر من أهم دول هذه المنطقة بالنسبة لايران بحكم الجوار الجغرافي، كذلك مع كازاخستان وطاجكستان واوزبكستان[٣٦].

وعلى غرار تركيا فأن سياسة ايران اتجاه هذه المنطقة تجابه بكوابح منها التركية والباكستانية والعربية والإسرائيلية، كذلك الأمريكية. ويتضح ذلك بالنسبة لباكستان بعد التقارب الايراني-الهندي في النصف الثاني من العقد الأخير للقرن الماضي (القرن العشرين)، حيث مالت ايران الى الموقف الهندي في قضية كشمير. كذلك أن روسيا تدعم الدور الايراني في آسيا الوسطى،وذلك لاسباب، فالهند تدعم الدور الإيراني لتحجيم الدور الباكستاني بينما تهدف روسيا إلى الحد من النفوذ التركي المتزايد في آسيا الوسطى.

أما بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، فأن الفتور في العلاقات الايرانية-الأمريكية لا يسمح لإيران بأن تلعب دور كبير في هذه المنطقة، لا سيما إذا عرفنا أن كازاخستان تمتلك أسلحة نووية، لذلك نرى أن الولايات المتحدة قدمت المساعدات العسكرية لكازاخستان في عام ١٩٩٤ شريطة عدم إبرام حكومة كازاخستان أية صفقة نووية مع ايران أو بيعها مواد نووية[٣٧].

ثالثا: الصين

أن النتائج التي آلت اليها استقلال الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى قد أقلقت الصين ، فسابقا كانت الحدود الصينية – السوفيتية البالغ طولها (٢٨٦١) كم هادئة، ولا يعكر صفوها ألا بعض الخلافات الحدودية التي كان الطرفان يتفاوضان حولها، ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي واستقلال هذه الجمهوريات الإسلامية، وجدت الصين على حدودها الغربية أربعة دول جديدة وهي كازاخستان (١٣٥٥) كم من الحدود، قيرقيزيا (٨٥٨) كم، طاجكستان (٤١٤كم) ثم روسيا (٥٦كم)[٣٨] وبما أن أطراف هذه الحدود قد تعددت لذلك فأن مسألة تسوية المشاكل الحدودية أصبحت اكثر صعوبة. ولكن المشكلة الأكثر خطورة بالنسبة للصين تكمن في إقليم سينكيانج- بوجور المستقبل ذاتيا والذي يجاور جمهوريات آسيا الوسطى، فهذا الإقليم يقطنه اكثر من (١٥) مليون نسمة، ٦٠% منهم ذوي أصول إسلامية تركية، وهؤلاء لهم صلات عرقية وثقافية وحضارية مع بناء عمومتهم في كازاخستان وطاجكستان وقيرقيزيا[٣٩]. لذلك أن تأثير النزعة الاستقلالية قد انتقل الى هذا الأقاليم مما اقلق الصين: ومما زاد في هذا القلق واثار حفيظة الصين هو التغيير الذي حصل في سياسة كازاخستان، والتي كانت سياسة متعددة الاتجاهات وبالأخص مع الدول الكبرى الفاعلة والمؤثرة كالولايات المتحدة وروسيا والصين . لكن

---

(٣٦) المصدر السابق، ص٢٣٩.
(٣٧) الملف السياسي، مصدر سابق.
(٣٨) د. محمد السيد سليم، مصدر سابق، ص٣٣٠.
(٣٩) المصدر السابق، ص٣٣٠.

هذه السياسة مالت بشكل اكبر الى جانب الولايات المتحدة، مما اعتبرته الصين في غير صالحها ، لذلك نراها لا تدخر جهداً في ممارسة ضغوط معقولة على (استانا) عاصمة كازاخستان من اجل أن تبقى علاقات تعاونها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة في حدودها الدنيا. والصين تملك سبباً للقلق من خسارة نفوذها في كازاخستان التي تعتبر موطناً لنسبة كبيرة من الـ(يوجرس)أو(يوغرس)والتي عبرت مراراً عن قلقها من تلقي الانفصاليين "اليوجرس" الناشطين في جنوب مقاطعة سينكيانج الدعم من أبناء عمومتهم الموجودين في كازاخستان، في الوقت الذي دأب فيه(اليوجرس)على التأكيد بأن الصينيين يريدون إلغاء هويتهم العرقية وانهم يناضلون من اجل الحفاظ على تراثهم الثقافي(٤٠).

ومن اجل امتصاص الحماس القومي–الديني الذي اجتاح المنطقة بادرت الصين بمجموعة من الأنشطة التي تكفل حماية المصالح الصينية، ويعتبر الاقتصاد هو العامل المميز لهذه الاستراتيجية الصينية في أسيا الوسطى. وقامت هذه الاستراتيجية على افتراض جوهري هو أن التنمية الاقتصادية هي المدخل الوحيد للتعامل مع مشكلات التطرف القومي الديني. لهذا نراها أكدت على التعاون الاقتصادي التدريجي بين دول آسيا الوسطى وسينكيانج(٤١). ولدى زيارة رئيس الوزراء الصيني (لي بنج) للمنطقة عام ١٩٩٤ على راس وفد ضخم أشار إلى أن سياسة بلاده تحكمها أربعة مبادئ هي التعايش السلمي، الرخاء المشترك، حرية الاختيار (مشيراً الى اختيار النموذج الاقتصادي)، ودعم الاستقرار الإقليمي.(٤٢)

ومن اجل ترجمة ذلك اتبعت الصين مجموعة من السياسات تدور حول تطوير التعاون مع دول آسيا الوسطى في مواجهة التيارات الدينية المتطرفة والانفصالية وجعل سينكيانج نموذجاً للتنمية الاقتصادية يكون قادراً على اجتذاب دول آسيا الوسطى. وهكذا أرادت الصين أن تحافظ على مصالحها الأساسية من خلال "الدبلوماسية الاقتصادية" وان الصين في هذا الصدد ليست داخلة في تنافس مع قوة إقليمية أخرى للسيطرة على آسيا الوسطى، فالصين تضع مصالحها مع روسيا في المقام الأول وتسعى إلى احتواء التهديدات الآتية من بعض الحركات الشعبية في دول آسيا الوسطى.

---

(٤٠) شبكة اوراسيا، الانترنيت ٢٠٠١/١٢/١٦، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.

(٤١) د. محمد السيد سليم، مصدر سابق، ص ٣٣١.

(٤٢) **Mohiaddin Mesbahi, Regional powere & International relations of Centeral Asia, in A. dawish & K. Dawish, eds the making of foreign policy in Russia, The new states of Eurasia new york; M. E sharpe, 1995 p244.**

نقلاً عن السيد محمد سليم، مصدر سابق، ص ٣٣١.

هذا ومن العوامل الأخرى التي تجعل هذه المنطقة من اهتمامات الصين هو كون هذه المنطقة غنية بالبترول ، لا سيما إذا عرفنا أن الصين قد تحولت من مصدر للبترول في الثمانينات من العقد من القرن الماضي الى مستورد بفعل النشاط التنموي الفعال[٤٣].

رابعاً: إسرائيل

يعود اهتمام إسرائيل بهذه المنطقة بهذه الجمهوريات كون أن غالبية سكان هذه المنطقة هم من المسلمين، وهذه السمة من حيث الإطار العام تجعل شعوب هذه المنطقة اقرب الى الشعب العربي المسلم منه الى إسرائيل المتصارعة مع الدول العربية. كذلك إن هذه المنطقة تشكل حزام طوق للوطن العربي. إضافة إلى ذلك أن كازاخستان تمتلك السلاح النووي، وهذه المسألة بدون شك تحسب لها إسرائيل حسابات عدة. من هنا جاء اهتمام إسرائيل بهذه المنطقة وبالأخص تجسيداً لمبدأ شد الأطراف الذي وضع أسسه (ديفيد بن غوريون) في الخمسينات من القرن الماضي ويقوم هذا المبدأ على إقامة علاقات استراتيجية قوية بين إسرائيل وبين الدول المحيطة بالوطن العربي. وقد اختارت إسرائيل زراعة القطن كمدخل أولى في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، وخصوصاً كازاخستان.

وقد تنامى حجم التعامل التجاري بين دول هذه المنطقة وإسرائيل ووصل إلى ٨٠٠ مليون دولار عام ٢٠٠٠[٤٤].

ومن المشاريع التي استطاعت إسرائيل التغلغل عن طريقها لهذه المنطقة هو العقد الذي أبرمته مع حكومة كازاخستان والذي يقضي ببناء مصفاة لتكرير النفط تبلغ قيمته ٤٥ مليون دولار[٤٥].

وكذلك وبما أن هذه المنطقة غنية بمادة اليورانيوم الخام حيث تشكل هذه المادة ربع احتياطي العالم في هذه المنطقة. وبما أنها موجودة في دول إسلامية الآمر الذي تعتبره إسرائيل تهديداً لها، لذلك سعت إسرائيل مباشرة إلى شراء مجمع معالجة اليورانيوم في كازاخستان. وفي متابعة لهذا السعي فأن إسرائيل ما لبثت أن عقدت مؤتمراً اقتصادياً مشتركاً في طشقند للاستثمارات الخاصة بالاتصالات والزراعة والصناعات الكيميائية والنفطية. وقد اوكل معظم هذه الاستثمارات الى رؤوس الأموال اليهودية المتواجدة هناك[٤٦]. هذا وقد مهدت الزيارات الرسمية بين الطرفين لهذه النشاطات وما تلاها، فقد زار رئيس وزراء إسرائيل السابق اسحق رابين ووزير خارجية شيمون بيريز هذه

---

(٤٣) شبكة اوراسيا، الانترنيت ٢٠٠١/١٢/١٦، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.

(٤٤) الجزيرة نت، نقلاً عن صحيفة بابل، العراق، العدد ٣٢٧٨ في ٢٠٠٢/٣/٤.

(٤٥) صراع النفط والسياسة في القوقاز، العرب نيوز، ٢٠٠١/١٢/١٤.

(٤٦) طلال المعشري، الحرب القادمة تطبخ في آسيا الوسطى في ظل تزايد خلافات الدول الخمسة على ثرواته، اسلام اون لاين، ٢٠٠٣.

الجمهوريات في منتصف عام ١٩٩٢. كما قام الرئيس الكازاخستاني نزار بابيف(*) بزيارة إسرائيل في ١٩٩٣/١٢/٢٦ برفقة خمسة وزراء بينهم وزير الدفاع والخارجية إضافة إلى عدد كبير من رجال الأعمال واقتصاديين كبار. كذلك في عام ١٩٩٣ قام عسكر اكاييف رئيس جمهورية قيرقيزيا بزيارة إسرائيل وصرح: بأنه يعلق اماالاً كبيرة على هذه الزيارة ويأمل في جلب أموال إسرائيلية كثيرة للاستثمار في قيرقيزيا. هذا ومن الجدير بالذكر أن قيرقيزيا قامت بافتتاح سفارة لها في القدس(٤٧).

ولابد من الذكر هنا أن الولايات المتحدة تساند النشاط الإسرائيلي في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية. وذلك كجزء عن سعيها لإدماج إسرائيل في المنطقة وتحجيم النفوذ الإيراني فيها، كما أن دول هذه المنطقة رحبت بالدور الإسرائيلي كإشارة منها للولايات المتحدة بأنها ليست داخلة في أي تحالف عربي–إسلامي(٤٨). وبالمقابل هناك شعور من لدن بعض مسؤولي هذه الدول مثل الرئيس إسلام كريموف رئيس جمهورية اوزبكستان بأن التعاون مع إسرائيل يفتح له أبواب واشنطن، لذلك قام بفتح أبواب الهجرة الى إسرائيل أمام يهود أوزبكستان، وقام بأحياء الجالية اليهودية، ورحب بنشاط المركز الثقافي الإسرائيلي الذي انشأ بطشقند، واعاد بناء المعابد اليهودية وفتح عدداً من المدارس للأطفال اليهود وبالمقابل قدم له الإسرائيليون ما يحتاجه من خبراء في تطوير صناعات النفط والغاز واستخراج الذهب، إضافة إلى ما قدموه في المجال الزراعي، وتوفير تكنولوجية متقدمة لاستثمار الأراضي غير المروية(٤٩).

الفصل الثالث
التنافس الدولي

في هذا الفصل سنتناول دور وتأثير أقوى دولتين وهما الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وعلى الرغم من أن الأخيرة هي من الدول الإقليمية لهذه المنطقة موضوع الدراسة، ألا أننا ارتأينا أن نضعها في هذا الفصل، كون أن دورها قد يفوق دور الولايات المتحدة كما أنها وريثة الاتحاد السوفيتي السابق التي كانت الجمهوريات الإسلامية لآسيا الوسطى منضوية تحت لوائه.

اولاً: روسيا

من الناحية الاستراتيجية، كانت هذه الجمهوريات تعتبر بالنسبة الى الاتحاد السوفيتي، قبل أن يتفتت ذات أهمية استراتيجية، حيث اعتبرت الجناح الجنوبي لاحد

(*) قام الرئيس نزار بابيف بزيارة اسرائيل مرتين.

(٤٧) حسام سويلم، العولمة والسيطرة على العالم، الخداع في مبدأ حرية التجارة، جريدة البيان/الامارات، ٧ مايو ٢٠٠٠.

(٤٨) انظر محمد السيد سليم، مصدر سابق، ص٣٤٤.

(٤٩) فهمي هويدي (ابعد من افغانستان) ٢٠٠١/١٢/١٦ الانترنيت كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.

ركائزه الأساسية في مجال الأمن القومي (كونها اقرب الى أوربا). ولذا ركز فيها الكثير من الأسلحة الاستراتيجية. فمثلاً نجد كازاخستان تضم ٥ر٦% من الأسلحة الإجمالية للاتحاد السوفيتي، كما تضم ٥ر١٢% من أجمالي صواريخ الاتحاد السوفيتي العابرة للقارات. وتؤكد الأرقام أن القدرة النووية لكازاخستان الإسلامية بعد انفصالها عن الاتحاد السوفيتي اكبر من قوة بريطانيا بخمسة عشر ضعفاً[٥٠]. ولعل من اغرب الظواهر، هو ان روسيا التي ظلت تحكم هذه المنطقة حوالي ١٥٠ عاماً تخلت طواعية عن هذا الحكم، وفكت ارتباطها السياسي بدول هذه المنطقة. وعلى الرغم ان امر شعوب هذه الدول كانت ترغب في استمرار الاتحاد السوفيتي، حيث صوت اكثر من ٩٠% من سكان هذه الجمهوريات على استمرار الاتحاد السوفيتي في ضوء الاستفتاء الذي دعا اليه الرئيس السوفيتي غورباتشوف في مارس (آذار) عام ١٩٩١[٥١]. لذلك نرى أن استقلال هذه الجمهوريات جاء بعد استقلال وانفصال دول البلطيق عن الاتحاد السوفيتي.

وهناك ايضاً بعض العوامل الموضوعية والذاتية تجعل لروسيا دوراً مؤثراً في هذه المنطقة، منها عدم وجود حدود جغرافية طبيعية بينها وبين هذه المنطقة. كذلك انه بحكم سياسة التخصص في الإنتاج لدول الاتحاد السوفيتي سابقاً. أصبحت دول آسيا الإسلامية الوسطى مزرعة واسعة للقطن الخام وموطناً لبعض الصناعات المحدودة وتعتمد في توفير السلع المصنعة على المركز الروسي، كما يعتمد المركز في توفير المواد الخام على هذه المنطقة. إضافة الى انه استوطن اكثر من ٩ مليون روسي في هذه المنطقة، وانهم يمثلون عمالة ماهرة فيها، وان خروجهم له مردودات سلبية سواء بالنسبة لروسيا أو لدول هذه المنطقة. لذلك ولاسباب اخرى منها الخوف من الهيمنة الأمريكية، تنامي التيارات الإسلامية الأصولية، واسباب تتعلق بالأمن القومي الروسي، أدركت روسيا بأنها لا يمكن أن تستغني عن هذه الدول، فتم في ١٩٩١/١٢/٢١ ولادة أسرة الدول المستقلة أو ما يسمى بـ (رابطة كومنولث الدول المستقلة-CIS) التي ضمت بالإضافة الى روسيا كل من أوكرانيا وروسيا البيضاء والدول الإسلامية الخمسة لآسيا الوسطى، كذلك انضمت فيما بعد كل من أذربيجان وأرمينيا ومولدافيا وجورجيا، وبذلك يكون مجموع دول هذه الرابطة اثنا عشر دولة[٥٢]. وراحت هذه الرابطة تعالج القضايا الأمنية والعسكرية لدولها، فخلال الستة اشهر الأولى التي أعقبت ولادة الكومنولث، عقد قادة دول الرابطة (عدا جورجيا) خمسة مؤتمرات في المآتا، منسفيل، كييف، طشقند تم خلالها

---

(٥٠) اللواء عبد الرحمن رشدي الهواري، محددات التعاون الخليجي والمصري مع جمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية، مجلة الدفاع الشهرية، القاهرة، العدد٦٨ مارس ١٩٩٢، ص٣٥.

(٥١) د. عماد جاد، الجمهوريات الاسلامية والاتحاد الروسي، السياسة الدولية، القاهرة، العدد١٣٩، لسنة ١٩٩٥، ص١٦٥.

(٥٢) لمزيد من التفاصيل انظر: د. محمد عبد السلام، مستقبل الهياكل الدفاعية لكومنولث الدول المستقلة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد١٣٩، لسنة ١٩٩٥.

إرساء ما يزيد على عشرون اتفاقية ومعاهدة بشأن القضايا الامنية العسكرية. وطبعاً كانت هناك خلافات في وجهات النظر لقادة دول هذه الرابطة بشأن هذه المعالجات الامنية والعسكرية. فالبعض كان يريد قوات مسلحة مستقلة لدول الرابطة، مثل قادة اوكرانيا وأذربيجان ومولدافيا، ولكل منهم أسبابه الخاصة. فمثلاً اوكرانيا يدفعها الى ذلك رفض الهيمنة الروسية، وأذربيجان يدفعها الى الاتجاه نفسه هو صراعها الحدودي مع أرمينيا، ومولدافيا تسير بنفس الاتجاه لميولها تجاه رومانيا، كذلك لكبح تمرد القومية الروسية بداخلها[٥٣] أما بالنسبة الى جمهوريات آسيا الإسلامية الوسطى، فتكويناتها العرقية الخاصة ووجود نسبة كبيرة من الروس فيها، إضافة الى إمكاناتها الاقتصادية والمالية المحدودة كانت لا تدفع باتجاه تشكيل قوات مسلحة مستقلة[٥٤]. ومهما يكن من أمر فأن روسيا شرعت في إعادة اندماج أمنها مع جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز في إطار منظومة الأمن الجماعي والتي تمت الإشارة اليه، إضافة الى الاتفاقيات الامنية التي وقعت عام ١٩٩٢ مع كل من كازاخستان واوزبكستان وقيرقيزيا وطاجكستان وتركمانستان، إضافة إلى أرمينيا وأذربيجان. وهذه الاتفاقيات أكدت بما لا يقبل الشك إدراك هذه الدول من أن الدور الروسي حيوي لمواجهة تطلعات القوى الإقليمية في المنطقة لا سيما تركيا وايران. كما أن هذه الاتفاقيات هي اتفاقيات أمنية بالمعنى الحرفي للكلمة ، فالاتفاقية الموقعة في طشقند في ١٥ مايو (ايار) عام ١٩٩٢ مع كل من كازاخستان واوزبكستان وقيرقيزيا وطاجكستان وأرمينيا هي اتفاقية أمن جماعي تمنع الدول المشاركة من الدخول في أي أحلاف عسكرية أو تجمعات اخرى ضد الدول المشاركة في الاتفاقية[٥٥].

أن الهاجس الأمني لدول آسيا الوسطى وحاجة هذه الدول لروسيا كي يستمر وجودها كضامن للأمن هو ما عبر منه عسكر اكاييف رئيس قيرقيزيا بقوله "يعتمد الكيان الاوراسي على مدى استمرار روسيا كقوة عالمية، فإذا ما انهارت روسيا، فأن ذلك سيكون له اثاراً سلبية على قيرقيزيا، ولهذا يجب أن نسهم في دعم روسيا"[٥٦].

كذلك هناك العامل السكاني المرتبط بالعامل الأمني، فروسيا ركزت على تحديد مصير (٩) مليون روسي يعيشون في هذه المنطقة كما ذكرنا ،وأن عودتهم يمثل كارثة اقتصادية، ليس فقط لروسيا ولكن ايضاً لدول آسيا الوسطى، لان هؤلاء الروس يمثلون قسماً هاماً من العمالة الماهرة في هذه الدول. ورغم أن اتفاقية (المأتا) التي تم بموجبها إنشاء رابطة الدول المستقلة في ٢١ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩١ قد نصت على حماية الاقليات ومساواتها، ألا أن الروس خرج منهم أعداد كبيرة ووصلت على سبيل المثال في عام ١٩٩٣ في كازاخستان وحدها (٢٠٠) الف نسمة. ولهذا اتفقت روسيا مع دول هذه

---

(٥٣) المصدر السابق، ص١٣٦-١٣٩.
(٥٤) المصدر السابق، ص١٣٦-١٣٩.
(٥٥) د. محمد السيد سليم، مصدر اسبق، ص٣٢٢.
(٥٦) المصدر السابق، ص٣٢٢.

المنطقة التي تتميز بوجود سكاني روسي مرتفع على حماية هؤلاء الروس. ووقعت روسيا مع تركمانستان في ٢٣ ديسمبر/كانون الأول١٩٩٣ اتفاقية تم بموجبها منح الروس المقيمين في تركمانستان الجنسية المزدوجة(٥٧).

وهنا لابد من الاشارة من أن هناك تياراً من السياسيين يأسف لانفصال هذه الجمهوريات عن الاتحاد السوفيتي السابق، ويقف على رأسهم يفغيني بريماكوف الذي اصبح وزيراً للخارجية ثم اصبح رئيساً للوزراء في روسيا، الذي صرح عندما كان وزيراً للخارجية عام ١٩٩٦ بالقول "لم يعد في الإمكان إعادة الاتحاد السوفيتي للوجود، إذ أن من المستحيل إلغاء سيادة الجمهوريات السوفيتية سابقاً، ولكن توجد فرصة لدعم حركة الاندماج معها"(٥٨).

أن المخاوف الروسية ازدادت بعد أن أفصحت الولايات المتحدة الأمريكية عن اهتمامها بالمنطقة لاسباب سنعرج عليها فيما بعد، ويمكن وصف هذه المخاوف بالتحليل الذي كتبه الجنرال السابق في المخابرات" السوفيتية "الكسندر كوليك في ٢٣ / ١٠ / ٢٠٠١ في مجلة الحياة والذي قال فيه، "انه منذ عام ١٩٩٧ هناك جهود أمريكية للبحث عن موطئ قدم لها في وسط آسيا، وقاعدة أطلسية تطل منها على الإسلام الآسيوي، وتكون في الوقت ذاته قريبة من ثروات المنطقة"(٥٩).

كما حدد الجنرال المذكور عام ١٩٩٧ كان هو التوقيت المناسب للأمريكيين والإسرائيليين الذين سارعوا الى إقامة علاقات وثيقة مع جمهوريات آسيا الوسطى، وقد ركزوا على أوزبكستان لكي تكون موطئ قاعدتهم المنشودة، ورأوا لدى الرئيس الاوزبكستاني، استعداداً كبيراً للانخلاع من العلاقات مع روسيا، واقامة تحالف ستراتيجي مع الولايات المتحدة(٦٠).

لذلك أدرك القادة الروس بأن مصالحهم الحيوية في هذه المنطقة في خطر متزايد وبالأخص من قبل الولايات المتحدة وتركيا، وأصبحت هذه الدول تجاهر بالتواجد الغربي إزاء أي تدخل روسي في المنطقة، وفي ضوء ذلك تمثلت أهداف روسيا في المنطقة بما يلي:

١. ضمان وجود مناطق عازلة لضمان آمن روسيا وضمان مصالحها الجيوبولتيكية
٢. ضمان الاستقرار في المنطقة لتجنب التوترات العرقية

---

(٥٧) **Alvin Rubinstein 'The Asian Interior: the Geopolitical Pull on Russia' in A. Rubinstein O. Smolansky eds, Regional Power Rivalries in the new Eurasia Russia, Trukey & Iran (NewYourk) M. G Sharpe, 1995, pp257-258.**
نقلاً عن د. محمد السيد سليم، مصدر سبق ذكره، ٣٢٢-٣٢٥.

(٥٨) **نبيل شبيب، قضايا عربية، العدد٣٢٨ السنة السابعة١٥ نيسان/ابريل ١٩٩٦، بيروت، ص٤.**

(٥٩) **فهمي هويدي (ابعد من افغانستان)، الانترنيت، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ٢٠٠١/١٢/١٦.**

(٦٠) **المصدر السابق.**

٣. محاولاتها لتفكيك القوة الأمريكية كلما أمكن ذلك
٤. العمل على دعم وتطوير علاقاتها مع ايران[٦١].

ثم جاءت الفرصة المناسبة لروسيا للتواجد والتأثير الفعال في المنطقة، بل أن روسيا استثمرت هذه الفرصة بشكل جيد لصالحها في المنطقة وهذه الفرصة تتمثل في أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ وما تلاها من أحداث، حيث جرى تحول في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه روسيا واهتماماتها في منطقة آسيا الوسط، بعد أن أهملت أو عدم اكتراث الولايات المتحدة بمصالح روسيا في المنطقة، فقد أشارت التقارير، أن جهود الولايات المتحدة لمحاربة الإرهاب الدولي أجبرتها على أن تأخذ بنظر الاعتبار هذه المصالح (الروسية). ففضلا عن أهداف روسيا في وقف الانتقادات الغربية الموجهة ضد سياستها في الشيشان، واعتبار المقاتلين الشيشان جزء من جبهة الإرهاب العالمي، تأتي فرصتها في استعادة نفوذها في آسيا الوسطى، حيث يتطلب الأمر موافقة روسيا لاستخدام أراضي دول هذه المنطقة لشن الهجمات الأمريكية على أفغانستان. وبالفعل عندما بدأ التحرك الأمريكي تجاه دول هذه المنطقة رفضت روسيا في البداية استخدام أراضي دول هذه المنطقة في عمليات الهجوم الأمريكي على أفغانستان، إذ أعلن وزير الدفاع الروسي (سيرجي ايفانوف) رفض بلاده انطلاق عمليات عسكرية لحلف (الناتو) من آسيا الوسطى، مشددا على أنها مشمولة بمعاهدة الأمن الجماعي لرابطة الدول المستقلة[٦٢].

غير ان روسيا عادت واعلنت موافقتها على استخدام أجواء واراضي جمهوريات دول آسيا الوسطى في العمليات العسكرية الأمريكية ضد طالبان وتنظيم القاعدة في أفغانستان، بعد ان عقدت اجتماعات مع المسؤولين في هذه الجمهوريات بصدد تنسيق المواقف من الحملة الدولية ضد الإرهاب .وقد ثبت وفي رأي الكثير من المحللين في الولايات المتحدة بأن هذه المنطقة هي منطقة نفوذ روسي، حيث ان الولايات المتحدة لا يمكنها استخدام أجواء واراضي دول هذه المنطقة دون موافقة روسيا وتعاونها، وهذا شكل تحولا هاما في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه روسيا[٦٣].

ثانيا: الولايات المتحدة الأمريكية

ان ما سعت اليه الولايات المتحدة الأمريكية في صراعها مع الاتحاد السوفيتي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية قد تحقق في بداية العقد الأخير من القرن الماضي، والذي تمثل بانهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك دوله ومنها جمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية التي

---

(٦١) د. فوزي درويش، التنافس حول بحر قزوين، السياسة الدولية، القاهرة، العدد١٤٣ يناير ٢٠٠١، ص٢٥٦.
(٦٢) د. محمد سعيد ابو عامور، تحولات السياسة الامريكية تجاه ايران وتركيا وروسيا، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٤٧ يناير ٢٠٠٢، ص٧٦.
(٦٣) المصدر السابق، ص٧٨-٧٩.

استقلت اثر هذا الانهيار وبالتأكيد كان هذا انجازا للولايات المتحدة ، بل محصلة أو نتيجة لسياستها الخارجية مع الاتحاد السوفيتي السابق. لذلك فأن هذا الحدث لابد من ان تستثمره الولايات المتحدة وان لا تسمح للعودة في التاريخ الى الوراء. وهنا لابد من ترسيخ استقلال دول آسيا الوسطى وان يكون لها موطئ قدم في هذه المنطقة. ومما زاد في اهتمامات الولايات المتحدة في المنطقة هي زيادة التحديات الامنية عالميا لها بشكل كبير.

وهنا لابد من استعراض الدور الأمريكي بعد استقلال هذه الجمهوريات حيث قبل هذا الاستقلال كان هناك طوق حديدي على هذه الجمهوريات من قبل السلطة المركزية السوفيتية التي لاتسمح بأي تدخل خارجي في شؤون الجمهوريات المكونة للاتحاد السوفيتي.

لذلك بادرت الولايات المتحدة بعد استقلال هذه الجمهوريات بإرسال عشرات البعثات الى تلك الدول لجمع المعلومات عنها وتحديد مصالح الولايات المتحدة فيها، ولعل أهمها بعثة مؤسسة (راند)، وبعثة معهد الولايات المتحدة للسلام، ثم زيارة جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي آنذاك لآسيا الوسطى سنة١٩٩٢[٦٤]. ورغم ان تلك البعثات جاءت بتقارير تفيد ان مصالح الولايات المتحدة في آسيا الوسطى متواضعة، وهامشية وذات طابع سلبي، ألا انه في الوقت نفسه اتفقت على ان للولايات المتحدة مصالح حيوية في آسيا الوسطى ينبغي ان تعمل على تطويرها. فالتقرير الذي كتبته بعثة "معهد الولايات المتحدة للسلام" التي زارت آسيا الوسطى سنة ١٩٩٢ حدد ان مصالح الولايات المتحدة هي: فرض رقابة صارمة على الأسلحة النووية الكازاخستانية وتدميرها، وتطوير مصالح القطاع الخاص في الموارد الطبيعية في هذه المنطقة، وتعزيز الاستقرار والتحول الهادئ نحو الليبرالية السياسية والاقتصاد[٦٥].

أما بعثة (راند) بقيادة (جراهام فولر)، فرغم أشادتها الى تواضع المصالح الأمريكية ، ألا أنها حددت ان للولايات المتحدة خمسة مصالح جوهرية هي:

اولا: تشجيع أنشاء علاقات ودية بين دول آسيا الوسطى وروسيا لانه إذا اتبعت تلك الدول سياسات عدائية تجاه روسيا أو المواطنين الروس المقيمين فيها، فأن روسيا قد ترد بمحاولة إعادة بناء الإمبراطورية القديمة في آسيا الوسطى.

ثانيا: هناك مصلحة في منع الانتشار النووي في آسيا الوسطى، وفي هذا الصدد لا يكفي نقل الأسلحة النووية في آسيا الوسطى الى روسيا، ولكن يجب ايضا الانتباه الى

---

(٦٤) د. محمد السيد سليم، مصدر سابق، ص٣٢٥.

(٦٥) United States Institute of Peace, Afghanistan & post Soviet Central Asia: prospects for political Evolution & the Role of Islam (Washgton D. C :Untied stated of peace) 1992.

نقلا عن د. محمد السيد سليم، مصدر سابق، ص٢٣٥.

الخبرة التكنولوجية النووية المتوافرة لدى علماء تلك الدول واثارها على الدول المجاورة.

ثالثا: المصالح التجارية المتمثلة في المواد الخام في آسيا الوسطى وبالذات احتياطات النفط في كازاخستان واحتياطات الغاز الطبيعي في تركمانستان.

رابعا: وجود حكومات مستقرة ومعتدلة في دول آسيا الوسطى.

خامسا: أضاف تقرير (راند) بأن الولايات المتحدة مهتمة بنمو الحركات الأصولية والتطرف العرقي في الجمهوريات الإسلامية. لذلك حث التقرير الحكومة الأمريكية على التدخل النشيط من اجل حماية المصالح السابقة من خلال الاعتراف بدول آسيا الوسطى[٦٦].

وبعد عودته من زيارته لآسيا الوسطى ذهب جيمس بيكر الى الكونغرس ليبرر إنشاء علاقات دبلوماسية مع آسيا الوسطى مستندا الى مصلحة الولايات المتحدة في تحجيم الدور الإيراني في تلك المنطقة[٦٧].

اذا من خلال ما تقدم انه في بداية استقلال الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى كانت هناك ثلاث تحديات أساسية للولايات المتحدة في منطقة هذه الجمهوريات وتتمثل هذه التحديات بالدور الروسي وقضية الأسلحة النووية في كازاخستان ثم الدور الإيراني في المنطقة. فبالنسبة للدور الروسي، فقد اتبعت الولايات المتحدة سياسة تعترف بالدور الروسي في المنطقة بدلا من طرده لكن بشرط عدم عودة الهيمنة الروسية على المنطقة وشجعت الولايات المتحدة السياسات الروسية التي تعود على واشنطن بالمنفعة مثل حماية حدود طاجكستان مع أفغانستان، كذلك كان هناك توافق أمريكي-روسي من مسألة نزع كازاخستان لأسلحتها النووية فالدولتان تريدان لكازاخستان نزع أسلحتها النووية . كذلك كان هناك مواقف متشابهة لكل من الولايات المتحدة وروسيا من الدور الإيراني في المنطقة فكلاهما يعملان على تحجيم الدور الإيراني ودور الحركات الدينية المتطرفة في آسيا الوسطى. من هذا نستشف ان الولايات المتحدة اتبعت سياسة التراضي مع روسيا بدلا من سياسة التوتر معها في هذه المنطقة، وذلك من اجل تحقيق أهدافها ومصالحها.

أما بالنسبة لقضية السلاح النووي في كازاخستان، فقد ضغطت الولايات المتحدة لدفع كازاخستان الى التخلي عن هذا السلاح وعن المواد النووية التي تمتلكها. ففي

---

[٦٦] **Graham Fuller, Centeral Asia: the new Geopolitics Santa Monica: Rand , 1992, p.2.**

نقلا عن د. محمد السيد سليم، مصدر سابق، ص٣٢٦.

[٦٧] **James Rupent "Dateline Tashkent Post Soviet Central Asia, "Foreign Policy, No.87, Summer 1992.**

نقلا عن د. محمد السيد سليم، مصدر سابق، ص٣٢٦.

واشنطن وقع الرئيس (نازار باييف) في مايو سنة ١٩٩٢ بروتوكولاً تعهد بموجبه بتوقيع اتفاقية ستارت١ واتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية. وهو ما تم بالفعل. وتم نقل الصواريخ ذات الرؤوس النووية الى روسيا. ولعل اخطر دور لعبته الولايات المتحدة في آسيا الوسطى تمثل في عملية نقل ستمائة كيلو غرام من اليورانيوم المخصب من كازاخستان الى الولايات المتحدة في أكتوبر سنة ١٩٩٤. وقد تمت هذه العملية بناء على طلب من حكومة كازاخستان ، وموافقة روسيا . وكان اليورانيوم المنقول من النوع المخصب بنسبة ٩٠% مما يجعله قابلاً للاستعمال المباشر للأغراض العسكرية. وقد وصفت هذه العملية بأكبر عملية تهريب رسمي لليورانيوم المخصب. كذلك لم يذكر المبلغ الذي دفعته الحكومة الأمريكية لكازاخستان لقاء هذه العملية. ومقابل هذا ايضاً دخلت كازاخستان في إطار مشروع الشراكة من اجل السلام، في إطار حلف الناتو، وأمدتها الولايات المتحدة ببعض المعدات العسكرية التي تمكنها من القيام بدوريات بحرية في بحر قزوين[٦٨].

أما بالنسبة للدور الإيراني فقد عملت الولايات المتحدة على تحجيم هذا الدور من خلال دعم الدور التركي في هذه المنطقة، وقد أشارت الولايات المتحدة صراحة بأن النموذج الديمقراطي العلماني الرأسمالي هو النموذج الأنسب لهذه الدول. هذا ومن اجل دعم عملية التحول الديمقراطي الرأسمالي قدمت الولايات المتحدة في نهاية عام ١٩٩٣ (٣٧٩) مليون دولار لدول آسيا الوسطى على شكل معونات إنسانية هذا عدا (٦٤) مليون دولار مقدمة للإسراع في برامج التحول الرأسمالي[٦٩].

وبمرور الزمن وأمام اتساع حجم التحديات العالمية للولايات المتحدة بدأ الاهتمام بهذه المنطقة يزداد ويتسع، لا سيما وأنها في قلب الحركات الإسلامية المناهضة للولايات المتحدة وعلى مقربة من أفغانستان (طالبان) المعادية للولايات المتحدة والتي تحتضن تنظيم القاعدة، كذلك قربها من الدول النووية الإقليمية كباكستان والهند، ناهيك عن قربها من المنافس السابق للولايات المتحدة ووريث الاتحاد السوفيتي المتمثل بروسيا، إضافة الى قربها من المنافس القادم والصاعد المتمثل بالصين لذلك على ما يبدو ان الولايات المتحدة أدركت فيما بعد مدى أهمية هذه المنطقة التي تفصل آسيا عن أوربا، كما ان الهيمنة او السيطرة عليها يمثل السيطرة على شرق أوربا وغرب آسيا ووسطها.

لذلك كان العام ١٩٩٧ وحسبما ذكره الجنرال السابق في المخابرات السوفيتية (الكسندر كوليك) الرئيس السابق لدائرة الشرق الأوسط وكما ذكرنا سابقاً بأن هذا التاريخ هو المناسب لوجود قاعدة أمريكية في المنطقة وكانت أوزبكستان مستعدة لذلك وقد اعتبرت وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك (اولبرايت) والكلام هنا للجنرال (كوليك)، ان

---

[٦٨] انظر: د. محمد السيد سليم، مصدر سابق، ص٣٢٧.
[٦٩] المصدر السابق، ص٣٢٨.

وجود قاعدة لحلف شمال الأطلسي في أوزبكستان يؤمن تقدم الحلف شرقا ، ويخلق له قواعد ارتكازية في آسيا الوسطى يمكن استخدامها ليس ضد ايران وأفغانستان فحسب ، بل ضد روسيا ايضا في حال تولت السلطة في موسكو قوى مناهضة للغرب[٧٠]. كذلك وبحجة الحملة التي تقودها الولايات المتحدة ضد الإرهاب، فأنها ضغطت على كازاخستان للتخلي عن السياسة المتعددة الاتجاهات التي تتبعها هذه الدولة، والاكتفاء بشريك ستراتيجي واحد وهو الولايات المتحدة[٧١].

ومثلما أثارت هذه السياسة الصين ، كذلك أثارت حفيظة الروس ايضا ، لذلك ابدى الروس قلقهم من تطور العلاقات الأمريكية–الكازاخستانية الى مستوى إقامة قاعدة عسكرية أمريكية في كازاخستان، حيث يقول وزير الدفاع الروسي (سيرجي ايفانوف): انه لولا بروز عمليات مكافحة الإرهاب في أفغانستان على المشهد، لما كان باستطاعة الولايات المتحدة تسويغ مسألة إقامة قاعدة عسكرية لها في كازاخستان[٧٢].

ألا ان البيان المشترك والذي تم إعلانه في ٨ شباط ٢٠٠١عقب اجتماع مجموعة العمل الأمريكية– الروسية المشتركة الخاصة بقضية أفغانستان، والذي أشار إلى أن الولايات المتحدة ليس لها آية نوايا تتعلق بإنشاء قواعد دائمة لها في المنطقة، خفف من حدة التوتر الروسي.

وباختصار يمكن أيجاز أهمية المنطقة من خلال ما جاء في بيان المخابرات (C.I.A) أمام لجنة شؤون المخابرات بمجلس الشيوخ الأمريكي عام ٢٠٠١، حيث أشار البيان "بأن هذه المنطقة[*] من اكثر مناطق العالم مرشحة لاندلاع النزاعات، وأنها أصبحت اكثر أهمية بالنسبة للولايات المتحدة، كما ان الموقع الاستراتيجي لهذه المنطقة والمنحصر بين روسيا وتركيا وإيران وأفغانستان والصين يجعل استقرار هذه المنطقة حساسا بالنسبة لمنطقة (أوراسيا) وأنها ارض خصبة للتطرف الإسلامي وتكوين الشبكات الإرهابية التي سيكون لها تأثير على روسيا وأوربا ومناطق أخرى[٧٣].

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠٢ حاولت الولايات المتحدة استرضاء دول المنطقة وكذلك الدول الإقليمية منها وبالأخص روسيا الفاعلة والمؤثرة في المنطقة من اجل تمرير حملتها على الإرهاب، وضرب طالبان في أفغانستان وتنظيم القاعدة فيها. وقد تحقق لها ذلك.

---

(٧٠) شبكة اوراسيا، الانترنيت ٢٠٠١/١٢/١٦، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.

(٧١) المصدر السابق.

(٧٢) المصدر السابق.

(*) ان بيان المخابرات الامريكية هذا شمل منطقة الجمهوريات الاسلامية لآسيا الوسطى ومنطقة القوقاز ايضا.

(٧٣) د. محمد سعيد ابو عامور، مصدر سابق، ص٧٤.

الخاتمة

من خلال استعرضنا لهذه المنطقة وما تقطنه من جمهوريات إسلامية فيها وما تشكله من أهمية استراتيجية كبيرة من خارطة العالم، وجدنا ان الاهتمام الإقليمي والدولي يزداد بها يوماً بعد آخر، وكذلك من خلال ما استعرضنا من اهتمام لدول إقليمية ودولية في هذه المنطقة، لا يعني ان هذه الدول التي تناولناها في بحثنا هذا هي المهتمة فقط بهذه المنطقة، فإلى جانب هذه الدول هناك دول اخرى لها اهتماماتها بها، كالهند والباكستان ومصر والسعودية، كذلك بعض الدول الأوربية ، لكننا ارتأينا تناول الدول الأكثر اهتماماً ونفوذاً بهذه المنطقة، كي لا نطيل في البحث. ومن خلال قراءة ما جاءنا في سطور بحثنا هذا وجدنا بأن الاتحاد السوفيتي السابق اخطأ خطأً تاريخياً كبيراً بالسماح لهذه الجمهوريات بالانفصال ، الأمر الذي ادى الى ضعف روسيا أمام الولايات المتحدة الأمريكية ، نظراً لما تمتلكه دول هذه المنطقة من موقع ستراتيجي متميز، وفي اعتقادنا ان من يسيطر عليه يسيطر على العالم القديم المتمثل بآسيا وأوربا وأفريقيا، ومن يسيطر على العالم القديم هذا يسيطر على العالم ، كذلك خسارته لخزين ستراتيجي هائل من النفط والغاز، كان من خلاله بإمكان روسيا لعب ورقة حاجة العالم لهذه المادة الحيوية لتمرير سياساتها العالمية، ناهيك عن امتلاك بعض دول هذه المنطقة الأسلحة النووية. كذلك نجد ان تركيا استفادت من استقلال هذه الجمهوريات واصبح لها نفوذ في الشرق منها. أما ايران

فأننا نرى ان محاولاتها تجابه بكوا بح أمريكية تركية، إسرائيلية، لذلك سيظل نفوذها محدوداً.

أما بالنسبة الى الصين، فأنها ستظل قلقة على مصير إقليمها (سينكيانج) فيما إذا تفاقم التطرف العرقي والديني في جمهوريات هذه المنطقة.

أما إسرائيل فأنها تبتغي من نفوذها لدى جمهوريات هذه المنطقة هي شد الأطراف على المنطقة العربية، وعدم فسح المجال لتطوير العلاقات العربية مع هذه الجمهوريات.

أما بالنسبة الى الولايات المتحدة، فأن اهتمامها بهذه المنطقة اخذ يتزايد يوماً بعد آخر، ونعتقد ان المسألة لا تتعلق بإقامة قواعد عسكرية في بعض دول هذه المنطقة تحسباً لنهوض أو تصاعد الحركات الإسلامية المعادية لها سواء في أفغانستان أو باكستان أو ايران، أو حتى في إحدى دول هذه المنطقة فحسب ، ولكن ايضاً لأهميتها الاقتصادية واحتياطاتها الهائلة من البترول والغاز، كذلك أنها تسعى ان لا يكون لوريث غريمها السابق المتمثل بروسيا حالياً ان يكون لها موطئ قدم كبير في المنطقة، ان لم يكن استئصاله في الوقت الحاضر. إضافة وفي اعتقادنا وربما أدركت الولايات المتحدة فيما بعد، ان لهذه المنطقة أهمية بمكان، فلابد من السيطرة عليها، وتكمن أهميتها في كونها نقطة التقاء آسيا بأوربا فهي في الشمال الغربي من آسيا وعلى الشرق من أوربا، بمعنى انه في حالة وجود قواعد فيها تكون دول كلتا المنطقتين في مرمى تلك القواعد، خاصة فيما إذا علمنا ان معظم الدول النووية هي موجودة على جانبي هذه المنطقة.

لذلك نرى ان الولايات المتحدة سوف لا تتخلى عن هذه المنطقة كونها إحدى أهم المناطق من اجل السيطرة على العالم.